



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

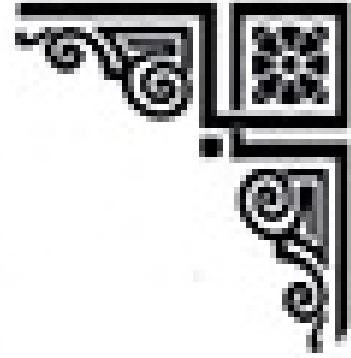
اصبهان

للغات



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



زيغ عليه السلام

سكريم أسكن الأهل الكسكس عليه السلام

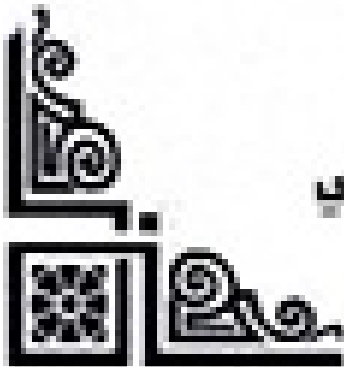
تقرير الأبحاث أمة الله العلق الشرخ نعت السند

طبعة ملقعة ومزودة

الطبعة الثانية

بفلم

إبراهيم حسن البغدادي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

زینب علیها السلام سر من اسرار اهل الكساء علیهم السلام

کاتب:

محمد السند

نشرت فی الطباعة:

مجهول (بی جا ، بی نا)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الكمبيوتریة

الفهرس

٥	الفهرس
٧	زينب عليها السلام سر من أسرار أهل الكساء عليهم السلام
٧	اشاره
٧	اشاره
١٣	المقدمه
١٥	إبعاد ونفى السیده زينب(عليها السلام) من الدوله الأمويه
١٥	اشاره
١٦	أهميه وحساسيه مكه المكرمه:
١٩	التر في إبعاد السیده زينب(عليها السلام):
٢٠	زينب والشام:
٢١	زينب وصيه الحسين والسجاد(عليهم السلام):
٢٤	النبي والوصي يتباهيان بجعفر وحمزه:
٢٥	المصطفون من أهل البيت(عليهم السلام) دائرتان:
٢٦	إصطفائيه السیده زينب(عليها السلام):
٢٧	هيبه زينب وفاطمه(عليهما السلام):
٢٩	زينب نفس فاطمه(عليهما السلام):
٣١	أصحاب آيه التطهير وزينب(عليها السلام):
٣٢	مقام السیده زينب عليها السلام :
٣٣	أقسام الحجج الإلهيه:
٣٣	اشاره
٣٣	القسم الأول: مقام الرسل:
٣٣	القسم الثاني: مقام الأنبياء:
٣٣	القسم الثالث: مقام الإمامه:
٣٤	القسم الرابع: مقام الحججه:

٣٦	القسم الخامس: مقام الحكمة والتعليم:
٣٦	اشاره
٣٧	١- لقمان الحكيم:
٣٧	اشاره
٣٧	مقامات أُخرى:
٣٨	٢- آسيا بنت مزاحم:
٤٠	دور أصحاب القسم الخامس:
٤٣	الحكماء الإلهيون والمعلمون في الأمة الإسلامية:
٤٤	الحكماء الإلهيون والمعلمون
٤٤	في ذراري أهل البيت(عليهم السلام):
٤٥	على الأكبر:
٤٧	البدء في الإمامه:
٥٢	زينب ومريم(عليهما السلام):
٥٣	زينب وفاطمه(عليهما السلام):
٥٣	زينب والحسين(عليهما السلام):
٥٧	زينب والسجاد(عليهما السلام):
٦٠	علم السيده زينب(عليها السلام):
٦٠	ملحمه التوحيد في الأفعال ومسؤوليه الاختيار:
٦١	زينب(عليها السلام) والملائكه:
٦٤	الملائكه وقتل الحسين(عليه السلام):
٦٥	النبي إبراهيم وزينب(عليها السلام):
٦٧	تعريف مركز

زینب علیها السلام سر من أسرار أهل الكساء علیهم السلام

اشاره

زینب علیها السلام سر من أسرار أهل الكساء علیهم السلام

محاضر: محمد سند

مقرر: ابراهیم حسین بغدادی

تعداد صفحات: ۶۰ ص

ناشر: بینا

محل نشر: بی جا - بی جا

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٤

زینب علیها السلام سر من أسرار أهل الكساء علیهم السلام

محاضر: محمد سند

مقرر: ابراهیم حسین بغدادی

ص: ٦

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين مُحَمَّد (صلى الله عليه و آله) وعلى آله الطيبين الطاهرين ... واللعنه الدائمه على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد: ...

فإنَّ هَذَا البَحْثُ هو من إفاذات الأُستاذ آيه الله الشيخ مُحَمَّد السَّيِّد (دام ظلّه)، وهو جزء من بحوث عَدَّه، وفي هذا البحث قَسَم سماحته الحجج الإلهيه إلى خمسهِ أقسام، وكانت السَّيِّده زينب (عليها السلام) من أحد هذه الأقسام الخمسه - كما سيتضح - وكيف شاطرت الإمام الحسين (عليه السلام) في ثورته على الظلم والطغيان، كما شاطرت مريم العذراء (عليها السلام) ولدها النبي (عليه السلام) وكما شاطرت السَّيِّده الزهراء (عليها السلام) زوجها الخليفة الشرعي للأُمَّة الإسلاميه، وغير ذلك من الشواهد

ص: ٧

المذكوره فى هذا البحث.

فزىنب (علها السلام) بحق أنّها سرّ من أسرار أهل الكساء (علهم السلام) وهى نور متصل بتلك الأنوار الخمسه، بل منهم وإلهم (علها السلام).

ولا يخفى على القارىء اللبيب ان هذه الطبعه مزیده بأبحاث جديده بين فيها سماحه الشيخ الاستاذ الاسباب التى جعلت الدوله الامويه تتخذ الأجراءات الأمنيه الشديده بحق السيده زىنب (علها السلام) حتى أصدرت أوامرها بإبعادها ونفيها من مدينه جدها (صلى الله عليه و آله).

علماً أنّ هذا البحث هو بادره لبحث موسّع حول من وصفوا بالمؤمنين الذين قاموا بأمره ووزاروا أولياءه (وخافوا بخوفهم) وهو النعت الوارد فى زياره أمير المؤمنين (عليه السلام) المعروفه لأفراد الدائره الثانيه من أهل البيت (علهم السلام) التى تتلوا الدائره الأولى، نسأل الله التوفيق لإنجازه بحق السيده زىنب (علها السلام).

ص: ٨

إنّ الدوله الأمويه لم تستطع أن تتحمل أمنياً بقاء السيده زينب(عليها السلام) فى المدينه المنوره، ولذلك قامت السلطه الأمويه بإبعادها عن المدينه المنوره ومنعها عن الإقامه فيها، وهنا يخطر هذا التساؤل وهو لماذا لم يتم إبعاد الإمام زين العابدين(عليه السلام) عن المدينه المنوره؟! مع أنّ الجانب التعبوى والتحشيد والتأليب على الدوله الأمويه من جهه رثائها وحزنها لم يقتصر على السيده زينب(عليها السلام) فحسب، بل كان الإمام السجاد(عليه السلام) أيضاً له هذا الدور. فلماذا صدر هذا القرار من الدوله الأمويه للسيداه زينب(عليها السلام) دون الإمام السجاد(عليه السلام)؟.

مع أنّ الإمام زين العابدين(عليه السلام) عاش أحداث كربلاء المقدسه برمتها، وكان أحد السبايا إلى مجلس يزيد، فكان من شهود

العيان وهو ولى الدم وهو عميد أهل البيت(عليهم السلام) آنذاك.

الجواب: وهنا لابدّ من مقدمه قبل الإجابة على هذا التساؤل.

إنّ الدوله الإسلاميه آنذاك كانت من أكبر الدول العظمى، وعلى أقل تقدير كانت تعادل ثلاثين دوله تقريباً من الدول الحاليه؛ لأنّ دوله كسرى ذهبت وجعلت تحت سيطره الدوله الإسلاميه، ودوله الروم ضعفت، ومن ثم اغتصبت الدوله الإسلاميه من قبل بنى أميه هذه الدوله العظمى التي بنى تراثها رسول الله (صلى الله عليه و آله) وكان يزيد لعنه الله على رأس هذه السلطه الظالمه، فكان أمر إبعاد السیده زينب (عليها السلام) بأمر من يزيد، وهذه القضيه تحتاج إلى قراءه أمنيّه، وقراءه سياسيه، وقراءه فى البعد الدينى، لماذا كل هذا الوجل والتحسس من تواجد ومكث السیده زينب (عليها السلام) فى المدينه المنوّره، كما فى مفروض السؤال.

أهميه وحساسيه مكه المكرمه:

ولا يخفى أنّ المدينه المنوّره مع مكه المكرمه كانت ولا زالت تعتبر العاصمه الدينيه للعالم الإسلامى، نعم قد تكون دمشق آنذاك هى العاصمه السياسيه، أو الكوفه كانت عاصمه الدوله الإسلاميه فى زمن أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)، ولكن كعاصمه دينيه

هي المدينة المنورة.

وبغض النظر عن العواصم السياسيّة؛ التي أصبحت فيما بعد بغداد وخراسان وسامراء أيضاً من العواصم الإسلاميّة، وبالتالي سوف تكون المدينة المنورة هي محلّ تجمهر وتمركز المسلمين في مواسم مختلفه، والأمر هنا سوف يأخذ بُعداً وخطورةً من جانب آخر، ولا زال هذا الأمر إلى يومنا هذا؛ ولذلك ليس من الصدفة أن تستأثر بها عائله حاكمه معينه ك (آل سعود) دون أن يكون لبقية المسلمين أي دور فيها. بل هذا أمر مخطط له من قبل الغرب وبشكل واضح جداً؛ لأنّها لا زالت إلى الآن مركز وعاصمه للدين الإسلامي، وإلّا فنحن الآن نعيش نوع من التخدير أو التنويم عن خطوره هذا الأمر، وهذا بحث آخر ليس الآن نحن بصدده.

ولذلك نرى أغلب أئمه أهل البيت (عليهم السلام) لم يتركوا مدينة جدهم (صلى الله عليه و آله)، ولذلك بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) لم يبق الإمام زين العابدين في مدينة والده الحسين (عليه السلام) التي هي كربلاء، ولا في الكوفة بل رجع إلى المدينة المنورة، وهكذا الحال بالنسبة إلى الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام)، أمّا باقي الأئمه من الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فقد أُجبروا عنوةً على الخروج من المدينة المنورة،

ص: ١١

وذلك لغرض مراقبتهم مراقبه شديده ومكثفه إلى أن تم اغتيالهم واحداً بعد الآخر صلوات الله عليهم.

وقد روى الصدوق بسنده عن ياسر الخادم عن الرضا(عليه السلام) قوله للمأمون - في حديث - :

فإنك قد ضيعت أمور المسلمين وفوضت ذلك إلى غيرك يحكم فيهم بغير حكم الله وقعدت في هذه البلاد وتركت بيت الهجره ومهبط الوحي ... فاتق الله يا أمير المؤمنين في أمور المسلمين وارجع إلى بيت النبوه ومعدن المهاجرين والأنصار، أما علمت يا أمير المؤمنين أن والى المسلمين مثل العمود وسط الفسطاط، من أراده أخذه؟ قال المأمون: ياسيدي فما ترى؟ قال. أرى أن تخرج من هذه البلاد وتتحول إلى موضع آبائك وأجدادك وتنظر في أمور المسلمين ولا تكلمهم إلى غيرك فإن الله تعالى سائلك عما ولاك(١).

والحديث يبين أهميه المدينه المنوره في مصير الإسلام والمسلمين .

ص: ١٢

١- (١) عيون أخبار الرضا للصدوق ج ١٧١: ٢ الباب: ٤٠ ح ٢٤ .

السَّر في إبعاد السیده زینب (عليها السلام):

إذا تأملنا ودققنا في شخصيه السیده زینب (عليه السلام) فسوف نرى أنَّها تمثِّل أصحاب الكساء (عليهم السلام)، ولذلك كان بعض المؤرخين المعاصرين لمشهد دخول السبايا إلى الكوفه يُشَبِّه خطابها بأمر المؤمنين (عليه السلام)، حيث يقول حدلم بن كثير: «

ورأيت زینب بنت علی، ولم أر خفره أنطق منها كأنها تفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين، وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا، فارتدت الأنفاس، وسكنت الأصوات...» (١).

وهذا يُبيِّن لنا أنَّ العقليه والذهنيه التي كانت عند المسلمين ترى أنَّ السیده زینب (عليها السلام) هي وارثه لشخصيه أبيها أمير المؤمنين (عليه السلام).

وقد اعترف بذلك عبيدالله ابن زياد (لعنه الله عليه) أيضاً، حيث قال بعدما أنهت خطابها (عليها السلام): «

هذه سجاعه ولعمري لقد كان أبوها سجاعاً شاعراً».

فقد كان يعترف بقوه جاذبيه خطاب على بن أبي طالب (عليه السلام) مع أنَّه العدو اللدود والمنائى السياسى الكبير لأهل البيت (عليهم السلام)، فقد لمس من خطاب السیده زینب (عليه السلام) النبعه المشابهه والقريبه من

ص: ١٣

أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولم يكن هذا التشابه من باب البلاغه كأصوات وتجويد وألفاظ بلّ مضامين القوه في الشخصيه في التأثير على الشارع الإسلامى.

ولذلك أراد أن يبطش بالسيدة زينب (عليه السلام)؛ لأنّه دبّ في نفسه الخوف على عدم السيطرة على الأوضاع إذا بقيت السيدة زينب (عليه السلام) تكمل وتتم خطابها، ولذلك قاطعها وهمّ بضربها، فقال له عمرو بن حريث: إنّها امرأ والمرأ لا تؤاخذ بشيء من منطقتها(١).

زينب والشام:

ولم يقتصر هذا التفاعل والتعاطى والتأثير في الشارع الإسلامى مع السيدة زينب (عليها السلام) في الكوفه فحسب بلّ حتّى في العراق والحجاز والشام، فهناك لقطات للسيدة زينب (عليها السلام) في الشام بحيث خشيت الدوله الأمويه من تعاطى الناس وتفاعلهم وانفتاحهم مع هذه السيدة العظيمه، فقد وبّخت يزيد وهو في عقر داره وملكه وأمام كل قواده وحرسه وحاشيته، وقد ذكرته بنسبه وأجداده حينما خاطبته بقولها (عليها السلام): «

يا بن الطلقاء»، أو قولها (عليه السلام): «

ولئن جرت علىّ

ص: ١٤

الدواهي مخاطبتك، إني لاستصغفر قدرك، واستعصم تقرّيعك واستكثر توييخك، لكن العيون عبري، والصدور حزّي» (١).

إذنّ العقليه والشخصيه الإسلاميه تجد في خطاب وشمائل ورؤى السيده زينب (عليها السلام) شمائل ورؤى جدها وأبوها وأمها وأخويها (عليهم السلام).

بمعنى أنّ تفاعلهم من السيده زينب (عليه السلام) كتفاعلهم مع أصحاب الكساء (عليهم السلام).

وهذا يعنى أنّ لها قدره وسيطره خطيره على الشارع الإسلامى، ولذلك أصرّت الدوله الأمويه بإبعاد ونفى السيده زينب (عليها السلام) من المدينه المنوره مع أنّها امرأه ثكلى وليست بذكر.

زينب وصيه الحسين والسجاد (عليهم السلام):

وقد روى عن أهل البيت (عليهم السلام) أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد أوصى أخته زينب (عليها السلام) بعده وصايا وكانت من أهم الوصايا أنّ تحافظ على عياله وأطفاله بعد استشهاده (عليه السلام)، فقد كانت الوصيه للإمام الحسين (عليه السلام)، وقد حافظت على حياه الإمام السّجاد (عليه السلام) عندما أراد الخبيث الأبرص شمر بن ذى الجوشن قتل الإمام السّجاد (عليه السلام)،

ص: ١٥

١- (١) أعلام النساء ج ٥٠٤: ٢، حياه الإمام الحسين* ج ٣٧٨: ٣.

فتعلقت به السیده زينب (عليه السلام)، وقالت: لا يقتل حتى أقتل دونه فكفّ اللئام عنه (١).

وفى روايه قالت: لا يقتل حتى أقتل دونه (٢).

وأيضاً حافظت على حياه السجّاد (عليه السلام) مرّة أُخرى في مجلس اللعين عبيدالله ابن زياد، فقد همّ بقتله (عليه السلام) فاحتضنته وقالت لابن زياد: »

حسبك يا بن زياد ما سفكت من دمائنا، إنك لم تبق منّا أحداً، فإن كنت عزمت على قتله فاقتلني معه...» (٣).

وكانت أيضاً وصيه للإمام زين العابدين (عليه السلام)، فقد كانت الشيعة في عهد السیده زينب (عليها السلام) لم يكونوا على اتصال مباشر مع الإمام زين العابدين (عليها السلام)، فكانت (عليها السلام) هي التي تجيب نيابه عن الإمام (عليه السلام)، وإن كان البعض علّل هذا للحفاظ على حياه الإمام المعصوم (عليه السلام)، وخوفاً وخشيه عليه (عليه السلام)، وهذا وإن كان فيه نوع من الصحه ظاهراً ولكن قد يكون هناك سبباً آخر وهو: أنّ طبيعه الشيعة كانت صلتهم وتفاعلهم وانشدادهم مع السیده زينب (عليه السلام) لم

ص: ١٤

١- (١) المصدر السابق.

٢- (٢) تاريخ القرمانى: ١٠٨.

٣- (٣) بحار الأنوار، ج ١١٧: ٤٥.

يكن شيئاً اعتبارياً؛ لأنّ تفاعلهم هذا يعتبرونه تفاعلاً مع أصحاب الكساء (عليهم السلام)؛ لأنهم كانوا يرون السيده زينب (عليها السلام) أنّها تمثّل الخط الفاطمي والعلوي والحسني والحسيني، وهذا بلا شك هو نوع من المؤازره والتشيت والتقويه لإمامه الإمام علي بن الحسين (عليه السلام).

فقد كانت (عليها السلام) تمثّل شخصيه أصحاب الكساء (عليهم السلام)، وهذه قضيه مهمه لا يمكن لنا أن نقرأها قراءه تاريخيه عابره فقط، أو نقرأها قراءه سيره عابره فقط، بل لابد أن نقرأها قراءه عقائديه، بمعنى أن وراثه زينب (عليها السلام) لأصحاب الكساء بدنأ وروحاً وعلماً وعقلاً وهدياً وعملاً وسيرهً وتديراً، ولم تكن الوراثة من باب النسب فقط، وهذا ما تلمسه العقليه الإسلاميه من هذه السيده العظيمة (عليها السلام).

ولهذا نجد من الدوله الأمويه التحسّس الشديد والتخوّف من السيده زينب (عليها السلام)؛ ولذلك قرّرت هذه الدوله العاتيه الظالمه بتهجيرها من مدينه جدّها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهذا ما حدث لأخيها الإمام الحسين (عليه السلام) فقد بدأت الدوله الأمويه بملاحقته وليس له مفرّ ومأوى لفرع الدوله الأمويه منه (عليه السلام).

النبي والوصى يتباهيان بجعفر وحمزه:

هناك روايات ومن الفريقين تؤكد أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) كان يتباهى بعمه الحمزه وابن عمه جعفر الطيّار (عليهما السلام)، فعن النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه قال لفاطمه: «

شهيدينا أفضل الشهداء وهو عمك، ومنا من جعل الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة وهو ابن عمك»^(١).

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «

نحن بنو عبدالمطلب سادة أهل الجنّة: رسول الله، وحمزه سيد الشهداء، وجعفر ذو الجناحين، وعلي وفاطمه والحسن والحسين والمهدي»^(٢).

وهكذا أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما احتج يوم الشورى وأخذ يخاطبهم بقوله: « أمنكم من له عم مثل عمى حمزه بن عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله غيره؟

قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد له أخ مثل أخى المزيّن بالجناحين يطير مع الملائكة فى الجنه؟.

ص: ١٨

١- (١) بحار الأنوار، ج ٢٧٣ : ٢٢.

٢- (٢) بحار الأنوار: ج ٢٧٥ : ٢٢.

وهذه المباهاة والافتخار لم يكن فخراً بشرياً ولكن هو (صلى الله عليه وآله) يقيم برهان على النبوة، وكذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) فهو يقيم برهاناً على الخلافة والإمامة، وبالتالي فهذا هو المقام الاعتقادي لحمزه سيد الشهداء وجعفر الطيار في الدائرة الثانية لأهل البيت (عليهم السلام) أهل آية التطهير، وكذلك الحال بالنسبة إلى السيدة زينب (عليها السلام)، فعندما نقول أنها تمثل أصحاب أهل الكساء (عليهم السلام) فهو ذلك المقام الاعتقادي ليس إلّا.

المصطفون من أهل البيت (عليهم السلام) دائرتان:

هناك شواهد وبصمات ودلائل قرآنية وروائية عديدة تؤكد وتبيّن أنّ لأهل البيت (عليهم السلام) دائرتان:

الدائرة الأولى: وهم الأربعة عشر معصوم وهم النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرية الإمام الحسين (عليهم السلام)، ولا يخفى أنّ في هذه الدائرة أيضاً هنالك درجات، ونحن الآن ليس بصدد هذا البيان.

الدائرة الثانية: وهم مصطفون أيضاً وفي نفس الوقت هم

تابعون للدائره الاولى ولهم دور اصطفائي، ومن هذه الدائره السيده زينب (عليها السلام)، وكذلك حمزه عم النبي (صلى الله عليه وآله)، وجعفر الطيار، وعلى الأكبر، والعباس بن علي، والقاسم بن الإمام الكاظم (عليهم السلام)، وإبراهيم والقاسم والطاهر أبناء النبي (صلى الله عليه وآله)، وكذلك خديجه زوجة النبي (صلى الله عليه وآله)، وأبو طالب، وعبد مناف، وعبدالمطلب، وإسماعيل ابن الإمام الصادق (عليه السلام) وغيرهم، بل كل أجداد وآباء النبي (صلى الله عليه وآله) وآباء علي (عليه السلام) من طرف الأب إلى إسماعيل (عليه السلام). وهم كلهم من بني هاشم، وهذه الدائره والذين هم من أهل البيت (عليهم السلام) أيضاً فيها درجات وليس على درجه واحده.

وهذا في الحقيقه ليس بحثاً علمياً عقائدياً محضاً، بل هذه عقيدته لمن علم بها لأنه سوف يُسئل عنها، وعن الإذعان بها، وعن الإخبارات لها، وهناك دلائل علميه داله على ذلك، وهو أن الإنسان المؤمن يسئل عنها بعد حصول العلم لديه بأفراد الدائره الثانيه.

إصطفائي السيده زينب (عليها السلام):

فإذا التفتنا إلى هذا المطلب جيداً وهو اصطفائي السيده زينب (عليها السلام) التي هي من الدائره الثانيه فهذا هو الذي سوف يُفسَّر لنا هذه الظاهره التاريخيه، وهو أن المخزون والموروث والتعاطى مع السيده

زينب (عليها السلام) حتى من العدو قبل الصديق أو الموالى أنّها (عليها السلام) تمثّل البيت النبوي (صلى الله عليه وآله)، وتمثّل البيت العلوي، والبيت الفاطمي، وهذا لم يأت من صدفة وفراغ، وإنّما أتى كل هذا من تحسسهم وإحساسهم وشعورهم بأنّ هذا الخط تابع للبيت النبوي وليس لبيت آخر أو لشخص آخر أو لوجهه مناوئه أخرى، ولذلك تمّ إبعادها من المدينة، وهذا يبيّن لنا مدى أهميه عظمه السيده زينب (عليها السلام) في العالم الإسلامي آنذاك، ولو بقيت لأعدت ذلك البيت العلوي والبيت الفاطمي لانشداد العالم الإسلامي معها، وقد رأّت الدوله الأمويه كيف بدأ تفاعل المسلمين معها.

هيبه زينب وفاطمه (عليهما السلام):

فلو نلاحظ شخصيه والدتها فاطمه (عليها السلام) كيف كانت تعبى وتستنفر الأنصار عسكرياً حينما خطبت أمام أبي بكر وهو فى حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم (١)، وكان هذا الاستنفر والتحشيد والتعبئه كاد أن ينفر الأنصار، يعنى كادوا أن يقوموا بعمل مسلح ليقضوا على أهل السقيفه، وهذا الأمر مذكور فى

ص: ٢١

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ٢١٠: ١٦؛ النهايه لابن الأثير ٢٧٣: ٤؛ بحار الأنوار، ج ٢١٦: ٢٩.

المصادر التاريخية، حتى أن ابن أبي الحديد قد أقرّ بذلك من خلال شرح خطبه السيدة فاطمه (عليها السلام)، وأخذ يسائل أستاذه الجوهري وغيره.

والمهم أن السيدة الزهراء (عليها السلام) مع أنها عالجت هذه القضية بالاستنفار العسكري إلا أن الطرف الآخر لم يستطع أن يحرك أى ساكن، ولم يمكنه أن يعالج الأمر بالمواجهه المعلنه مع السيدة فاطمه (عليها السلام)، بل حتى لم يتمكن من إدانته معلنه للسيدة الزهراء (عليها السلام) ولو من خلال ذرائع مفرکه كشق عصا المسلمين مثلاً، الذين يتمسكون بها المستولين على الخلافه الإسلاميه، ومع أن مثل هذه الذرائع واجهوا بها أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولكن بالنسبه إلى السيدة فاطمه (عليها السلام) لم يستطيعوا ذلك، ومعنى ذلك أن فاطمه (عليها السلام) تمتلك من الشرعيه بدرجة وحجم ومقدار بحيث لا يستطيعون أن يخذعوا عامه الناس فضلاً عن المؤمنين بخدع دينيه أو قانونيه؛ ولذلك لا بد لنا أن لانقرأ سيره المعصومين وتاريخهم بقراءه تاريخيه بحته، بل لا بد أن نقرأها قراءه عصريه كما يقول الشيخ المفيد فى الإرشاد والطبرى فى أعلام الورى.

ولكن فى المقابل نرى أن أبا بكر تناول شخص أمير المؤمنين (عليها السلام) بأقذع الكلام، ولكن لم يستطع أن يتجرأ ولو بكلمه على السيدة فاطمه (عليها السلام)، نعم فى الخفاء هجموا على بيتها ولكن فى العلن لا

يستطيعون حتى على ردها (عليها السلام)، وهذا يعني أنّ شخصيه فاطمه (عليها السلام) مملوءه بالشرعيه النبويه وبالتمثيل النبوي، ولهذا لا يستطيعون على ردها (عليها السلام)، وهذا الأمر ليس صدفة، ولا أنّ الطرف الآخر لديه نوع من الالتزام الأخلاقي.

زينب نفس فاطمه (عليهما السلام):

وهذه القضية نجدها في شخصيه السيده زينب (عليها السلام) مع التفاوت بين الأم وال بنت، وهذا ما نلاحظه في خطبتها في الكوفه وأمام الطاغيه ابن زياد، أو من خلال خطبتها في مجلس الطاغيه يزيد، أو من خلال تواجدها في المدينه المنوره، ولا يخفى أنّ خطابها لم يكن مجرد خطاب بل كانت هناك تعبئه لأهل الكوفه ولأهل الشام ولأهل المدينه، ولكن في كل هذه الأحوال والحالات لم تستطع السلطه الحاكمه أن ترد أو تعتدي على السيده زينب (عليها السلام)، وفي نفس الوقت لو نلاحظ كلام وخطاب الإمام زين العابدين (عليها السلام) في مجلس يزيد ونقارنه مع خطاب عمته زينب (عليها السلام) لوجدنا أنّ خطاب عمته كان أشدّ جرأه، نعم المعصوم ليس فوقه أحد ولكن عمته من البيت النبوي، ولذلك يزيد اللعين حاول قتل الإمام زين العابدين (عليه السلام) في العلن، كما أراد ذلك ابن زياد أيضاً ولكن بتدخل السيده زينب (عليها السلام) لم يستطيعوا فعل ما همّوا به، مع أنّ بني أميه يقتلون النساء في العلن ومن دون أي

استحياء أو وجل من أى أحد، ودع عنك قولهم: »

يا أيُّها الأمير أنّها امرأه والمرأه لا تؤاخذ بشيء من منطقتها ولا تدم على أخطائها»(١).

ففى عرف يزيد وعبيدالله ابن زياد أنّ سجن النساء وقتلهن وأسرن علناً وهناك شواهد تاريخيه تؤكّد ذلك، ولكن عندما تصل القضية إلى السیده زينب(عليها السلام) فهم لا يستطيعون فعل هذا، مما يؤكّد أنّ السیده زينب(عليها السلام) تمتلك مخزون من الشرعيه الاصطفائيه فى أذهان عامّة المسلمين فضلاً عن المؤمنين، ولذلك لم تستطع السلطه الحاكمه أنّ تواجه السیده زينب(عليها السلام) من خلال المواجهه السلميه ولا المواجهه التعبويه الساخنه، فما الحيله فى ذلك؟!.

ولذلك قرّرت السلطه الحاكمه أنّ تبعد وتنفى السیده زينب(عليها السلام) عن المدينه المنوره؛ لأنّ بقائها يشكّل خطر على السلطه الظالمه، وهذا الخطر لم يكن خطراً سياسياً فحسب وإنّما الخطر هنا يكمن فى السیده زينب(عليها السلام) لأنّها تحمل شعار البيت النبوى وتمثله؛ لأنّها قريبه الأمد بالنبي(صلى الله عليه و آله)، وهى ممن عهد النبي(صلى الله عليه و آله) وعهدهما(صلى الله عليه و آله) فى حياتها، وكذلك عهدت فاطمه وعهدتها، وكذلك عهدت على والحسن والحسين(عليهم السلام)، فبالتالى هى تمثّل أصحاب الكساء(عليهم السلام) وهذا ليس بالشىء الهين، بل بيّن لنا أنّ السیده زينب(عليها السلام) من الأفراد المتميزين

ص: ٢٤

فى الدائره الثانيه لأهل البيت (عليهم السلام)، فكيف أن سيد الدائره الأولى وسيد الأربعة عشر هو النبى (صلى الله عليه و آله) ثم على ثم فاطمه ثم الحسن ثم الحسين (عليهم السلام) ثم المهدي ثم بقيه التسعه من ولد الحسين (عليهم السلام) فكذلك الحال فى أفراد الدائره الثانيه، فإنَّ السیده زينب (عليها السلام) تمتلك رصيد قريب من القطب المركزى فى الدائره الأولى.

أصحاب آيه التطهير وزينب (عليهم السلام):

إنَّ آيه التطهير نزلت بحق الخمسه من أصحاب أهل الكساء، ولها بصره اصطفايه خاصه تختلف عن التسعه المعصومين من ولد الحسين (عليهم السلام)، وهذا بحث طويل ودقيق قرآنياً وروائياً، وكذلك آيه النور تبدأ بالخمسه أنوار، حيث فيها خمسه تشبيهات الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجه كأنها كوكب درى يوقد من شجره مباركه زيتونه لا شرقية ولا غربيه يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ١.

نعم كل أفراد الدائره الأولى أعلى رتبه وحجيه واصطفاءً من أفراد الدائره الثانيه، ولكن فى داخل الدائره الأولى من الأربعة عشر

أصحاب الكساء لهم خصوصيه خاصه. أمّا في الدائره الثانيه فيها السيده زينب(عليها السلام) أيضاً لها اصطفاء خاص، ودرجه خاصه؛ لأنّها من الملتصقين بالخمسه من أصحاب الكساء، لأنّها(عليها السلام) أقرب من يقرب من الخمسه الذين هم في الدائره الأولى، ولذلك يعبّر عنها بزینب الكبرى في مقابل زينب الصغرى، وهذا مقام من مقامات السيده زينب(عليها السلام)، فكما يقال في السيده خديجه بخديجه الكبرى كما في الزيارات في مقابل خديجه صغرى. والمراد من أسم خديجه وأسم زينب المعنى الوصفى كمقام لهما .

وهكذا الحال في السيده مريم والده النبي عيسى(عليه السلام)، حيث يعبّر عنها سيد الأنبياء(صلى الله عليه و آله) والأئمه(عليهم السلام) بمريم الصغرى، ويطلقون على السيده فاطمه بمريم الكبرى(١)، إذن فلماذا هذا التقييد بالصغرى والكبرى؟!

مقام السيده زينب عليها السلام :

وإذا أردنا أن نتعرف على مقام العقيله زينب(عليها السلام) التي هي نبعه من نبعات النبوه، وغصن من أغصان شجره الرساله، ولتوضيح نبذه من مقاماتها(عليها السلام) لابدّ من الخوض في مقدمه تمهيديه وهي:

ص: ٢٤

إِنَّ فِي الدِّينِ الإِسْلَامِ الَّذِي هُوَ دِينُ الأنبياء والرسل: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلَامُ ١، وفي معارف الشرائع السماويه هناك مقام إصطفائي لنماذج بشريه ليسوا برسل، وليسوا بأنبياء، وليسوا بأئمه.

أقسام الحجج الإلهيه:

إشاره

إِنَّ الحُجج الإلهيه تنقسم إلى خمسه أقسام :

القسم الأول: مقام الرسل:

فإنَّ كل رسول نبي وليس كل نبي رسول.

القسم الثاني: مقام الأنبياء:

فإنَّه ليس كل نبي رسول ولكن العكس صحيح، كما هو المشهور عِنْد المتكلمين، أو أَنَّ جُلَّ الرسل أنبياء، إذُ بعض الرسل ليسوا أنبياء بل ملائكه كجبرئيلَ لَقَوْلُ رَسُولِ كَرِيمٍ *ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي العَرْشِ مَكِينٍ *مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (١).

القسم الثالث: مقام الإمامه:

وهو مقام إلهي شرعي أشار إليه القرآن الكريم: إِنِّي جَاعِلُكَ

ص: ٢٧

لِلنَّاسِ إِمَامًا (١) وقوله تعالى: وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا (٢).

القسم الرابع: مقام الحجج:

والذى هو ليس برسول ولا نبي ولا إمام.

وهو من يكون حجه اصطفي وأنتخب ولكن ليس بنبي ولا رسول ولا إمام، نظير ما ورد في السيدة مريم (عليها السلام)، فمريم (عليها السلام) ليست بنبيه ولا برسول ولا إمام، ولكنها حجة مصطفىا وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين (٣).

ولا يخفى على القارئ أن هذه التقسيمات لا نجدتها عند المذاهب الأخرى ما عدا النبوه والرساله، فهم لا يشاركوننا فيها، ولا يعيرون إنتباهاً (ولا اهتماماً) لهذا المقام المذكور في القرآن الكريم، فضلاً عن أن يعيروا إنتباهاً إلى المقام الرابع وهو من يكون حجه مصطفىا وليس بإمام ولا برسول ولا نبي.

ص: ٢٨

١- (١) سورة البقره: الآيه ١٢٤.

٢- (٢) سورة الأنبياء: الآيه ١٢٤.

٣- (٣) سورة آل عمران: الآيه ٤٢.

فالحجيه الإلهيه عند المذاهب الأخرى مقتصره على النبوه والرساله، وأمّا الإمامه فضلاً عن الحجيه التي ليس لها لون الإمامه ولا لون النبوه ولا لون الرساله، فلا يعيرون لها أى أهميه، ومن ثم كانت معتقدات مذهب أهل البيت (عليهم السلام) على هذا التنوع الرباعى أو الخماسى - كما سيأتى - فى الحجج، النبوه والرساله والإمامه وحجيه إلهيه مصطفىاه وإن لم تكن موسمه بهذه الأوسم الثلاثه - النبوه والرساله والإمامه - ومن ثم نعتقد فى الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء (عليها السلام) إنها مصداق آيه التطهير، نظير ما وَرَدَ فى مريم بلْ وَأَعْظَمُ شَأْنًا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ .

ف- (على) هُنَا يعنى أَنَّهَا حججه مع أَنَّ مريم ليست من الأقسام الثلاثه الأولى، ولكن أفعالها حججه، فكل ما فعلته وأدلت به هو حججه، فَمَاتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا* يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا* فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فى الْمَهْدِ صَبِيًّا (١).

فقد بعثت بمهمه إلهيه فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي

ص: ٢٩

١- (١) سورة مريم: الآيه ٢٧ - ٢٩.

نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (١).

فهى كانت مأموره من قبل السماء بوصايا إلهيه فى ظل نبوه النبى عيسى (عليه السلام) وتبع لنبوته (عليه السلام) مع أنها لم تكن بنبيه ولا برسول ولا بإمام.

فإذن هذه المعتقدات التى تعتقد بها شيعه أهل البيت (عليهم السلام) لها أصول قرآنيه متينه جداً، واللازم على من يؤمن بالقرآن الكريم ولا يجعله عضين يؤمن ببعض ويكفر ببعض، أن يلتزم ويعتق مثل هذه العقائد إنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا* أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَاعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ٢.

القسم الخامس: مقام الحكمة والتعليم:

إشارة

بل فى القرآن الكريم مقام خامس أو مقامات أخرى أيضاً كما يُقال، قد يكون مركز الدوائر النبوه والرساله ثم الإمامه ثم الحجه المصطفاه، ثم تأتى دائره أوسع تحيط بهذه الدوائر الأربع من أقسام الحجج الإلهيه، ولهم أدوار إلهيه رسمها القرآن الكريم ورسمها الدين الحنيف ولهم ذلك الوقع الأسل فى تاريخ أمواج الأجيال

ص: ٣٠

١- (١) سورة مريم: الآيه ٢٦.

البشريه، نظير نماذج كثيره ذكرها القرآن الكريم.

١- لقمان الحكيم:

اشاره

فهو ليس بنبي ولا برسول ولا بإمام، كما لم يُعَيَّن من قبل السماء بأنَّه حجه مصطفاه كمریم (عليها السلام)، ولم يرد فيه ما وَرَدَ في مریم بأنَّه اصطفى على العالمين، ولكن وَرَدَ فيه أنَّه قد أوتى الحكمة وَ لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ (١)، حَتَّى سُمِّيت سورة بأكملها باسمه.

وقد جعل الباري تعالى حكمه لقمان تتلى في آيات مرشده للأجيال البشريه إلى يوم القيامة، مما يدل على أن هناك مقامات إلهيه ثله من بقيه أقسام البشر، ولكن هؤلاء - ذوى المقامات الأخرى - ليسوا من الحجج الإلهيه بالمصطلح الكلامي أو المصطلح العقيدى، ولكن ذو مقامات إلهيه وشؤون معينه .

مقامات أخرى:

وهناك مقامات أخرى ذكرها القرآن الكريم وسطرها غير الحكمه، وهى مقام وباب مفتوح لمن يوفقه الله ويسدده إلى مثل هذا المقام.

فإن بعض المقامات الإلهيه لا زالت البوابه مفتوحه ، فالنبوه والرساله

ص: ٣١

والإمامه بل حتى الإصطفاء الذى هو القسم الرابع ليست هى مقامات اكتسابيه بل هى إصطفائيه محضه على طبق مؤهلات وقابليات فى الشخص المختار بتعيين من إرادته إلهيه، وبعبارة أخرى باختيار من الله عزوجل سابق لذوات بشرية على وفق ما علم منهم بعلم سابق أنهم سيكونون على طاعه متميزه من بين البشر، فيصطفاهم ابتداءً ويمتحنهم بقاءً قال تعالى وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ (١).

أى تعين أصحاب تلك المقامات من الأنبياء والرسل والأئمة والحجج المصطفاه، أمّا المقام الخامس فليس فيه حصر بل الباب مفتوح.

وهذا المقام - الخامس - له أمثله كثيره فى القرآن الكريم كما بيّنا.

٢- آسيا بنت مزاحم:

وهى امراه فرعون وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِّنْ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ وَ نَجِّنِي مِّنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا (٢).

فهنا البارى تعالى قرن آسيا بنت مزاحم مع مريم بنت عمران

ص: ٣٢

١- (١) سورة القصص: الآية ٦٨.

٢- (٢) سورة التحريم: الآية ١١ - ١٢.

المصطفاه الحجة، فقرن هاتين المرأتين كأمثوله وأسوه لا- لنساء العالمين، بل كأمثوله وقدوه لكل المؤمنين، رجالاً ونساءً، في ثبات استقامه هاتين المرأتين، وفي عفتهم ومثابرتهم وكفاحهن في سبيل شريعته السماء، حتى وَرَدَ في الروايات النبوية وروايات المعصومين (عليهم السلام) أَنَّ آسِيَا بنت مزاحم من الكملين، فعن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: «

كَمَل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلَّا أربع آسِيَا بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد» (١).

وهذا الحديث ليس على سبيل الحصر في بيان النبي (صلى الله عليه وآله) وإِنَّمَا لبيان كان في زمنه (صلى الله عليه وآله) إِذْ يُتَّضَح من خلال هذا الحديث أَنَّ آسِيَا بنت مزاحم من الكملين، والكامل هو الذي يُؤْتِي الحكمة ويؤْتِي رَشْدَهُ وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوَى آتِيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ٢.

فلا ريب إِذْ أَنَّ الكملين يُؤْتون الحكمة ويكونون من قبيل لقمان الحكيم، بل أَنَّ ذيل الآية يشير إلى باب مقام مفتوح يمكن

ص: ٣٣

١- (١) تفسير البيضاوى للبيضاوى، ج ٣٥٩: ٥؛ تاريخ ابن الوردي، ج ٩٩: ١؛ نور الثقلين، ج ٣٧٧: ٥.

اكتسابه بالمجاهده والوصول إلى مقام الإحسان فتفتح عليه الحكمة الإلهيه والعلم لكن بحسب رتبه المحسن فى درجه إحسانه.

دور أصحاب القسم الخامس:

وقد يُثار سؤال حول القسم الخامس وهو ما دور الذين هم من هذا القسم وأى تأثير لهم على البشر والأجيال البشريه، هل هم حجج كالقسم الرابع أم لا.

والجواب: إنَّ دورهم هو نظير بعض الأنبياء الذين لم يبعثوا إلى الخلق ولم تكن لهم رساله.

بل ولم يبعثوا حتّى إلى أهلهم وذويهم وهذا باعتراف كافّة المسلمين (١).

فقد قال أبو عبدالله (عليه السلام): «الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات: فنبى منبأ فى نفسه لا يعدوا غيرها، ونبى يرى فى النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه فى اليقظه، ولم يبعث إلى أحد وعليه إمام مثل ما كان إبراهيم على لوط (عليهما السلام)، ونبى يرى فى منامه ويسمع الصوت

ص: ٣٤

١- (١) الفتوحات المكيه لابن عربى: ج ٤١: ٢؛ الخصائص الفاطميه للكجورى، ج ٢٩٤: ٢.

ويعاين الملك، وقد أرسل إلى طائفه قلوباً أو كثروا، كيونس قال الله ليونس: لا فيها عوّل ولا هم عنها يُنزفون ١ ، قال : يزيدون ثلاثين ألفاً و عليه إمام ، و الذى يرى فى نومه و يسمع الصوت و يعاين فى اليقظه و هو إمام مثل أولى العزم ، و قد كان إبراهيم (عليه السلام) نبيا و ليس بإمام حتى قال الله إني جاعلك للناس إماما قال و من ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين من عبد صنما أو وثنا لا يكون إماما»(١).

فإنّ هناك قسماً من الأنبياء فقط نبأ لنفسه وليست له أى حجّة حتى على أبنائه وأسرته فضلاً عن قرينته أو البشر.

وليس فى فعل الله عبث ولا لغو وإنما كلّ حكمه ... فله دور لا بما هو نبيء عن السماء بلّ له دور بما يدلى من رشد وحكمه وبيّنات وبراهين، فتكون الحجّيه فيما يدليه من بينه ورشد وحكمه.

أى أنّ الحجّيه ليست لكلامه بصفه أنّه صادر من ذات ذلك الشخص، كما هو الحال فى الأقسام الأربعة بلّ الحجّيه هى لما يتضمّنه كلامه من أدلّه وبراهين وبيّنات هى بنفسها متّصفه بالحجّيه نظير حجّيه العقل فى البديهيّات، فدور أصحاب القسم الخامس هو إرشاد

ص: ٣٥

العباد إلى تلك البراهين وتلك البينات فدورهم بمثابة التنبيه وإحداث اليقظه والالتفات إلى المعرفه التي هي متضمّنه ومنطويه على دلائل وحجج برهانيه.

فبهذا اللحاظ ليس لأشخاص القسم الخامس صفه رسميه فى نظام ظاهر الدين والشريعه، إلاً أنّ لهم مسؤوليات بنشر ما هو نور وبرهان وهدايه ورشاد، فمدار تلقى الآخرين منهم هو على حجه ودلائل ذات المعرفه التي يكشفون لا على صدور تلك المعرفه من لسانهم وأقوالهم.

وهذا نظير مؤمن آل فرعون - حزقييل (عليه السلام) - وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ (١).

وكذلك نظير مؤمن آل ياسين - حبيب النجار - وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ٢.

وهؤلاء لم يكونوا من الأنبياء والرسل ولا حجه مصطفاه ولكن كانوا من الكمل وكانوا من ذوى الحكمه اللدنيه وليس الحكمه الكسيه.

ص: ٣٦

وقد جعل القرآن الكريم حكمهم ورشدهم قرآناً متلوّاً ونبراس هدايه ونوراً للأجيال البشريه إلى يوم القيامه.

وكذلك بالإضافه إلى آسيا بنت مزاحم ومريم بنت عمران.

إذن الثمره من دور القسم الخامس وإن لم يكن لهم حجيه تعدديه على الآخرين، ولم يتعبد البارى الآخرين بإطاعتهم وإتباعهم بما هم كحجج ولكن مع ذلك لم يفقد البارى دورهم وأثرهم فى البشريه، بل هم ينبوع الينبات والبراهين، وبالتالى الآخرون يتبعونهم لأجل ما يثرونه من رشد وبينه وهدايه.

فنحن عندما نتبع لقمان أو آسيا بنت مزاحم أو مؤمن آل فرعون أو آل ياسين إنما نتبع ما يدلون من حجج وبيئات وبراهين ورشد وهدايه ونور ... وكذلك بقيه النماذج التى سطرها القرآن الكريم.

الحكماء الإلهيون والمعلمون فى الأمه الإسلاميه:

وإذا اتضح لنا مثل هذا الباب من المعرفه القرآنيه الاعتقاديه يتّضح لنا أنّ فى الأّمه الإسلاميه من هذا القسم - الخامس - من قام بهذا الدور أيضاً وهم ثلّه يحيطون بأهل البيت (عليهم السلام) إمّا يحيطون بهم

نسباً، أو يحيطون بهم ولائياً كسلمان الفارسي وعمّار والمقداد وأبي ذر.

أمّا الذين يحيطون بأهل البيت (عليهم السلام) فنذكر نماذج منهم لكي نتعرّف في النهايه على شخصيه الحوراء زينب (عليها السلام) وعظمه دورها في الدين الإسلامى وفي الأئمّه الإسلاميه وفي المعرفه الدينيه، حتّى ذكر بعض الفقهاء أو المتكلمين من الإماميه دورها ربما يفوق حتّى دور مريم (عليها السلام) كما سنبيّن.

الحكماء الإلهيون والمعلمون

في ذرارى أهل البيت (عليهم السلام):

ومن نماذج ذرارى أهل البيت (عليهم السلام) التى هى من القسم الخامس بعض أبناء الأئمه الذين بدا فى إمامتهم، كإبراهيم ابن النبى (صلى الله عليه وآله)، فقد روى الفريقان أنّ النبى (صلى الله عليه وآله) قال فى موت ولده إبراهيم ابن ماريه: لو عاش إبراهيم لكان نبياً (١).

وربما قد يثير الكثير إشكالاً حول هذا الحديث، وأنّ هذا الحديث يخالف حديث المنزله »

أمّا ترضى - يا على - أن تكون منى

ص: ٣٨

١- (١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ج ٣: ١٣٨؛ السيره النبويه لابن كثير: ج ٤: ٦١٣؛ البحار للمجلسى: ج ٢٢، ٤٥٨.

بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»(١).

ولكن في الحقيقة لا توجد أي مخالفه ولا معارضه؛ لأنَّ النبي (صلى الله عليه و آله) لا يخبر عن أمر تحقيقي قد يقع، وإنما يخبر عن أمر تعليقي، وحديث «

لا نبي بعدي» إخبار تحقيقي.

والمهم أنَّ هذا الحديث - لو عاش إبراهيم لكان نبياً - في الواقع يريد النبي (صلى الله عليه و آله) أنَّ ينبئ عن منزله إبراهيم، وإنَّ هذه النطفه النبويه هكذا شأنها.

وقد وَرَدَ نظير ذلك وبشكل أخف في الطاهر والقاسم أبنى النبي (صلى الله عليه و آله) حيث وَرَدَ فيهما أنَّهما مطهرون ذاتاً، وقد كان يلقبان بالطيب والطاهر.

وأيضاً ما وَرَدَ في المحسن ابن علي وابن فاطمه الزهراء (عليها السلام).

على الأكبر:

وقد قال الإمام الحسين (عليه السلام) حينما برز ولده على الأكبر وهو يومئذ ابن ثمانى عشر سنه، فلما رآه الحسين رفع شيبته نحو السماء،

ص: ٣٩

١- (١) تاريخ الطبرى: ج ٣٦٥: ٢، صحيح البخارى: باب غزوه تبوك، الارشاد للمفيد: ١٣٨.

وقال: »

اللَّهُمَّ أشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله)...

ثم صاح الحسين بعمر بن سعد: «مالك! قطع الله رحمك، ولا بارك الله في أمرك، وسلط عليك من يذبحك على فراشك، كما قطعت رحمى، ولم تحفظ قرابتي، من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم رفع صوته وقرأ: إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ* ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ».

وقرائته (عليه السلام) لهذه الآية لبروز على الأ-كبر ليعطى من مدلول أن علياً الأكبر لا أقل قد يدرج فى القسم الخامس إن لم يدرج فى القسم الرابع الذى ذكرناه.

وفى إحدى الزيارات المخصوصه (1) للإمام الحسين (عليه السلام) التى وردت عن الإمام الصادق (عليه السلام): ثم أمضى إلى ضريح على بن الحسين (عليه السلام) وقف عليه وقل: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ الطَّيِّبُ الزَّكِيُّ الْحَبِيبُ الْمُقَرَّبُ وَابْنُ رِيحَانِهِ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهِيدٍ مُخْتَسِبٍ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

ص: ٤٠

١- (١) مفاتيح الجنان، زياره أول يوم من رجب.

وَبَرَّكَاتُهُ، مَا أَكْرَمَ مَقَامَكَ وَأَشْرَفَ مُنْقَلَبِكَ، اشْهَدُ لَقَدْ شَكَرَ اللَّهُ سَعْيِكَ وَأَجَزَلَ ثَوَابِكَ، وَالْحَقَّكَ بِالذُّرْوَةِ الْعَالِيَةِ، حَيْثُ الشَّرْفُ كُلُّ الشَّرْفِ وَفِي الْغُرْفِ السَّامِيَةِ كَمَا مَنْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً»
فاشفع أيها السيد الطاهر إلى ربك ...

زاد الله في شرفكم في الآخرة كما شرفكم في الدنيا وأسعدكم كما أسعد بكم وأشهد أنكم أعلام الدين ونجوم العالمين».

البداء في الإمامة:

إنَّ معنى البداء في الإمامة لها معاني كثيرة، ونحن الآن لسنا بصدد الخوض في ذلك ولكن يتضح من هذا كما ذكر كثير من علماء الإمامية، أنَّ هذه التلَّة من أبناء الأئمة لهم تأهل وأهليه تتلو الأئمة الأثني عشر فلهم مثل هذه الأهلية، فلا ريب إذن في اندراجهم في القسم الخامس، وإن لم تبرز ويظهر وينشر وتجعل لهم حجيه رسميه.

فقد وَرَدَ في إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): «

ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل أبنى» (١).

وفي حديث آخر قال الصادق (عليه السلام): «

ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل أبنى حيث أمر أباه إبراهيم بذبحه ثم فداه بذبح عظيم» (٢).

وكذلك قد وَرَدَ أيضاً في السيد مُحَمَّد ابن الإمام علي الهادي (عليه السلام): «

بدا لله من مُحَمَّد إلى الحسن كما بدا له

ص: ٤١

١- (١) التوحيد للصدوق: ٣٢٧.

٢- (٢) المصدر السابق.

من إسماعيل بن جعفر إلى موسى»(١).

فنى أن ثله من أبناء الأئمة قد بدا لله تعالى فى إمامتهم.

إذن القسم الرابع والخامس قسمان من هداه البشر قد استعرض القرآن الكريم فى معارفه الدينيه لهذين القسمين.

ولا ريب من اندراج نماذج من ذرارى أهل البيت (عليهم السلام) فى كل من القسمين بشهاده النصوص المتكثره والوارده فى ذرارى أهل البيت (عليهم السلام) وطبعاً لا كلهم وإنما لبعض العينات الخاصه والبارزه منهم صلوات الله عليهم.

ويشير إلى القسم الخامس عدّه آيات قرآنيه كقوله تعالى: **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ**

ص: ٤٢

١- (١) كمال الدين وتمام النعمه للشيخ الصدوق: ١٠٨.

وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (١).

فعن أحمد بن عمر قال سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا ، قال: فقال: «ولد فاطمه (عليها السلام)» و(السابق بالخيرات) الإمام و(المقتصد) العارف بالإمام (والظالم لنفسه) الذى لا يعرف الإمام (٢)، وفى بصائر الدرجات عن الباقر (عليه السلام): «

السابق بالخيرات الإمام فهى فى ولد على وفاطمه (عليها السلام)» (٣).

وروى أيضاً عن الإمام جعفر بن مُحَمَّد (عليهما السلام) أَنَّهُ سئل عن قول الله عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ

الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ ، فقال: الظالم يحوم حوم نفسه، والمقتصد يحوم حول قلبه، والسابق بالخيرات يحوم حول ربه عَزَّ وَجَلَّ (٤).

وهذه الآيه لها شواهد من مجموعته أُخرى لا يسمح الوقت

ص: ٤٣

١- (١) سورة فاطر: الآيه ٣٢.

٢- (٢) تفسير نور الثقلين: ج ٣٦١: ٤.

٣- (٣) المصدر السابق: ٣٦٢.

٤- (٤) المصدر السابق .

باستعراضها تدلُّ على أنّ الذين أورثوا الكتاب هم الأئمة من ذريه فاطمه.

وإنّ الجمع بنى ظواهر القرآن ليس بقدره البشر بشكل دقيق وامتقن كما هو الجمع فى علم الرياضيات بين البديهيات فيها وكل المجهولات النظرية، فإذن أولاد فاطمه (عليه السلام) ينقسمون إلى ثلاثة أقسام، ظالم لنفسه وهو الذى لم يعرف الإمام المعصوم، ومنهم مقتصد وهو الذى يعرف الإمام المعصوم ويعترف به والسابق بالخيرات (1).

ص: ٤٤

١- (١) وهذا نظير ما وردَ فى الحسين ذو الدمعه ابن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين*، وكان سيداً زاهداً عابداً، ولقّب بذي الدمعه لكثرة بكائه فى صلاه الليل من خشيه الله، وكان يروى عن الإمامين الصادق والكاظم (منتهى الآمال ج ٧٥: ٢). وكذلك ما وردَ فى على العريضى ابن الإمام جعفر الصادق* حيث روى الشيخ الكلينى عن مُحَمَّد بن الحسن بن عمار أنّه قال: كنت عند على بن جعفر بن مُحَمَّد جالساً، وكنت أقمت عنده عشر سنين أكتب عنه ما سمع من أخيه (يعنى أبا الحسن) إذ دخل عليه أبو جعفر مُحَمَّد بن على الرضا عليهم السلام المسجد، مسجد رسول الله، فوثب على بن جعفر بلا حذاء ولا رداء فقبل يده وعظّمه. فقال له أبو جعفر*: (الإمام الجواد): «يا عم، أجلس رحمك الله، فقال: يا سيدى، كيف أجلس وأنت قائم؟ فلما رجع على بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه ويقولون: أنت عم أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل؟! فقال: اسكتوا، إذا كان الله عزَّ وجلَّ - وقبض على لحيته - لم يؤهل هذه الشبيه وأهل هذا الفتى ووضعته حيث وضعه، أنكر فضله؟ نعوذ بالله مما تقولون، بل أنا له عبد».

إِذْ هَذِهِ آيَةٌ - ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ اضْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ إِذَا كَانَ مُصَدِّقَهَا وَلِدَ فَاطِمَةَ (عليها السلام) كما تشير إلى ذلك آية الموده قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ١.

وإن كان المصداق الأول هم المعصومون، إلّا أنّ ثلثه من ولدها (عليها السلام) في الرتبة الثانية الذين هم مطهرون، ولهم رتبة من قبيل القسم الرابع أو القسم الخامس، ومن نماذج هذا القسم من ولد فاطمة القاسم ابن الإمام موسى ابن جعفر (عليه السلام) حيث وَرَدَ فِيهِ كَمَا رَوَى يَزِيدُ بْنُ سَلَيْطٍ، قَالَ: طَلَبْتُ مِنَ الْإِمَامِ مُوسَى (عليه السلام) أَنْ يَعْيِّنَ لِي الْإِمَامَ مِنْ بَعْدِهِ، فَقَالَ (عليه السلام): «

أخبرك يا أبا عماره إنى خرجت فأوصيت إلى ابني علي، ... ولو كان الأمر لى لجعلته فى القاسم أبني لحيى ورأفتى عليه ولكن ذلك إلى الله تعالى، يجعله حيث يشاء» (١).

وَوَرَدَ عَنِ الْإِمَامِ الرِّضَا (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: «

من لم يقدر على زيارتى

ص: ٤٥

١- (٢) أصول الكافي للكليني، ج ٣١٤: ١.

وفى وصيه أمير المؤمنين(عليه السلام) ومن الأئمة(عليهم السلام) أنّ زينب تقوم بدور يتشاطر مع دور الإمام الحسين(عليه السلام) وهذا شبيه ما قامت به مريم بنت عمران.

زينب ومريم(عليهما السلام):

فإنّ السیده مريم(عليها السلام) قامت بدور يشاطر دور ولدها النبي عيسى(عليه السلام) فإنّ أوّل من أعلن الشريعة العيسويه وأعلن البشاره بالنبي عيسى(عليه السلام)، لم يكن هو النبي عيسى(عليه السلام) ولم يكن هو النبي زكريا(عليه السلام) مع وجوده وحياته، وإنّما الذى أعلن البشاره بولاده ونبوه عيسى(عليه السلام)، وبالتالى نسخ شريعة النبي موسى(عليه السلام) هى السیده مريم(عليه السلام)، وهذا الدور دور خطير وليس بالسهل، وكان بوصيه من السماء إلى السیده مريم فإمّا تَرِيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (٢).

فمريم لها حجه تشاطرت مع النبي عيسى(عليه السلام) ولذلك يقول البارى تعالى:

ص: ٤٦

١- (١) بحار الأنوار، ج ٣١١: ٤٨.

٢- (٢) سورة مريم: الآيه ٢٦.

وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً (١)، وفي آيه أخرى وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (٢).

زينب وفاطمه (عليهما السلام):

وكذلك شبيه ما قامت به أمها السيدة فاطمه الزهراء (عليها السلام) مع أبيها أمير المؤمنين (عليه السلام)، حيث حصل بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله) اختباط واختلاط الأمر على المسلمين فضلاً على الأجيال اللاحقه في الأُمَّه الإسلاميه، فقد كان أمير المؤمنين (عليه السلام) والصديقه (عليها السلام) قد تشاطرا النهضه في إزاحه غيوم البلوى عن هذه الأُمَّه، وإلا لبقيت الأُمَّه في عمياء هالكه جداً، ولا نعى حينئذٍ طريق الصواب من طريق الهدى، وكان لفاطمه ذلك الدور البالغ الأهميه بعد النبي (صلى الله عليه وآله) في انقشاع سحب الظلام وسحب الردى كما هو واضح.

فإذن عندنا في السنن الإلهيه مشاطره بين الرجل والمرأه ممن اصطفوا لذلك، كما في مريم وعيسى (عليهما السلام)، وكما في علي وفاطمه (عليهما السلام).

زينب والحسين (عليهما السلام):

وكذلك إذا كان للحسين ذلك الدور - ونحن ليس الآن في باب المشاعره ولا في

ص: ٤٧

١- (١) سورة المؤمنون: الآيه ٥٠.

٢- (٢) سورة الأنبياء: الآيه ٩١.

باب الأدب ولا باب الإثارة العاطفيه، بل في باب التحليل العلمى المعنوى لهذه المعانى الاعتقاديه والدينيه - فإذا كان للحسين ذلك الدور الذى رسمه النبى (صلى الله عليه وآله) حسين منى وأنا من حسين، وبقاء الدين الإسلامى بالحسين (عليه السلام) وهو سبط هذه الأئمة، فإنَّ أبرز دور قام به الإمام الحسين (عليه السلام) فى حياته هو فى واقعه كربلاء، ومن خلال الوصايا النبويه والوصايا العلويه والوصايا الفاطميه ووصايا الأئمه (عليهم السلام)، إذن هذا الدور الذى سيقوم به الإمام الحسين (عليه السلام) ينقسم إلى قسمين وإلى دورين، وإنَّ عبر عن ذلك فلاسفه الاجتماع فيما حللوه، ولكن لسنا الآن بصدد تحليل الفلاسفه الاجتماعيه أو التاريخيه، وإنَّ كان هذا البعد لا بأس به، فإنَّه جَذَاب إلى الثقافه فى المجتمع.

ولكن نريد أن نركّز الآن على مقام الحجيه لا أكثر.

والمهم من خلال تلك الوصايا أن واقعه كربلاء كانت بين الحسين وأخته زينب (عليهما السلام) بكل معنى من معانيها.

فلا بدَّ من وجود زينب مع الحسين فى كربلاء، وكان هذا فيه إصرار من الحسين (عليه السلام) وهذا ما اتَّضح خلال الحوار الذى حصل بين الإمام الحسين (عليه السلام) وابن عباس (رضى الله عنه) حيث قال ابن عباس للإمام الحسين (عليه السلام): «

جُعِلْتُ فداك يا حسين إنَّ كان لا بدَّ لك من المسير إلى

الكوفه، فلا تسرى بأهلك ونسائك...».

فقال له الإمام الحسين (عليه السلام): «

يا بن العم إنني رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في منامي، وقد أمرني بأمر لا أقدر على خلافه... إنه أمرني بأخذهن معي،
يا ابن العم إنهن ودائع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا آمن عليهن أحداً» (١).

وفى روايه أخرى جرت بينه (عليه السلام) وبين أخيه مُحَمَّد بن الحنفية (عليه السلام) حيث روى:

فلما كان السحر، ارتحل الحسين (عليه السلام) فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ بزمام ناقته - وقد ركبها - فقال: يا أخى ألم
تعذني النظر فيما سألتك؟

قال: بلى، قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟

قال أتاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعدما فارقتك فقال: يا حسين أخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً.

فقال مُحَمَّد بن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟

ص: ٤٩

١- (١) زينب رائده الجهاد: ٢٠٠.

قال: فقال لي (عليه السلام):

إِنَّ اللَّهَ قَدْ شَاءَ أَنْ يَرَاهُنَّ سَبَايَا (١).

ومن خلال هاتين الروايتين مما يدلُّ على أنَّ الدور والمهمه والمسؤوليه التي كانت مُلقاه على الإمام الحسين (عليه السلام) كان هو دوراً وواجباً شرعياً يقوم به كل من الحسين والعقيله زينب (عليهما السلام).

ولذا نرى أنَّه كلما ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) والدور الذي قام به، أتى اسم زينب (عليها السلام).

وإذا نظرنا إلى النفس الروحاني الذي يأتي من الذكر العطر للإمام الحسين (عليه السلام)، ما الخاصيه التي فيه »

أنا قتيل العيره، لا يذكرني مؤمن إلَّا بكى» (٢).

انظر إلى نفس هذا الواقع له التأثير في نفوس المسلمين و نفوس أجيال الأُمَّه الإسلاميه، إذا أتى ذكر العقيله زينب يأتي في روح الإنسان المؤمن بالبكاء.

فأسم الحسين (عليه السلام) وأسم زينب إسمان قيضهما الله بالقيام بهذا الدور، وهو دور توعيه الأُمَّه الإسلاميه وصحوتها عبر الأجيال.

ص: ٥٠

١- (١) بحار الأنوار: ٣٦٣: ٤٤.

٢- (٢) مستدرک الوسائل: ج ٣١١: ١، باب استحباب البكاء لقتل الحسين*؛ بحار الأنوار: ج ٢٧٩: ٤٤.

أضف إلى ما قامت به العقيله من خطب في الكوفه أو الشام أو حتى مسرح الحدث والمعركه، وكذلك في إحتجاجها مع عبدالله ابن زياد، أو إحتجاجها مع يزيد لعنه الله عليه.

زينب والسجاد(عليهما السلام):

بل في تسكينها للفاجعه على قلب الإمام السّجاد عندما بصرت به - الإمام زين العابدين(عليه السلام) - وهو وجود بنفسه، فقالت له:

« ما لي أراك تجود بنفسك يا بقيه جدى وأختى، فوالله إنَّ ذلك لعهد من الله إلى جدك وأبيك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس لا- تصرفهم فراعنه هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السموات، إنَّهم يجمعون هذه الأعضاء المقطعه، والجسوم المضرجه، فيوارونها، وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا- يدرس أثره، ولا- يمحي رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدنَّ أئمه الكفر وأشياع الضلال في محوه وطمسه فلا يزداد أثره إلّا علواً»(١).

فلو أردنا أن نزن هذه الأدوار بميزان علم النفس أو ميزان علم الاجتماع، أو علم الكلام، أو أى علوم أُخرى لا ريب أن هذا

ص: ٥١

الدور قدّ يساوى أو يفوق الدور الذى قامت به السيدة مريم بنت عمران (عليه السلام)، فالدور الذى رسمه البارى للسيدة مريم أن تقوم فيه عبر الأجيال وإن كان هو خالداً وبارزاً، ولكن إذا كان الدين الإسلامى أعظم شأنًا، أو أنّ الشريعة المحمديه أعظم من الشرائع السابقه، فالدور الذى أوعز إلى الحسين (عليه السلام) وإلى السيدة زينب (عليها السلام) لإبقاء هذا الدين وخلوده هو دور يفوق هذه العظمه.

فكثير من العبارات التى وردت فى حق السيدة زينب (عليها السلام) كقول الإمام على ابن الحسين (عليه السلام): «

يا عمه أنت بحمد الله عالمه غير معلمه، وفهمه غير مفهمه»^(١).

كل هذه إشارات لا ريب أنّها تشير إلى مثل هذا المقام الذى انخرطت فيه السيدة زينب (عليها السلام) أى من القسم الخامس أو من القسم الرابع.

وقد ذهب جملة من علماء الإماميه أنّ السيدة زينب (عليها السلام) ممن كَمُل من النساء وربما فاق كمالها مريم بنت عمران (عليها السلام) فإذا كانت مريم وآسيا مثلاً ضربه الله للذين آمنوا، فزينب فيما قدّ قامت به

ص: ٥٢

١- (١) بحار الأنوار، ج ١٦٤: ٤٣.

من دور وما أخبرت به النبوات، كما فى الحديث الذى روته السيدة زينب (عليها السلام) عن جدها (صلى الله عليه وآله) الذى فيه نبوءه مرتبطه بحقيقه عاشوراء وحقيقه كربلاء « فوالله إن ذلك لعهد من الله إلى جدك وأبيك ... ».

وقد قالت وأكّدت ذلك فى قصر الطاغية يزيد (لعنه الله) وكان الخطاب موجهاً إليه حيث قالت: «

فكد كيدك، وأسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحوا ذكرنا، ولا تميت وحيناً» (١).

وكما قالت (عليه السلام): «

وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يمحي رسمه ... فلا يزداد أثره إلّا علواً» (٢).

فقد مرّت بكل ما مرّت به من آهات وآلام، ومصائب ومصاعب، وقتل، وسبى، وظلم، ومن فراق أشرف مخلوق على الأرض.

كل هذا وعندما سألتها المجرم الخبيث ابن مرجانه: كيف رأيت صنّع الله بأخيك؟

ص: ٥٣

١- (١) اللهوف: ١٠٥؛ مقتل الحسين للخوارزمي، ج ٦٤: ٢.

٢- (٢) كامل الزيارات: ٢٢١. بحار الانوار ج ٥٧: ٢٨.

قالت: ما رأيت إلّا جميلاً(١).

فأى امرأة من النساء الكامل كمریم وآسیا لها هكذا دور ومقام.

علم السیده زینب(عليها السلام):

ملحمه التوحيد فى الأفعال ومسؤولیه الاختيار:

ومن خلال جواب السیده زینب(عليها السلام) بقولها « ما رأيت إلّا جميلاً »، قامت ببناء فى باب العرفه الإسلاميه والبشریه والثقافيه وفى عقليه الأمّه أنّ هناك ميز بين فعل الله وفعل المخلوق، ويجب أن يكون لدى الإنسان فى الواقعه الواحده، وفى الموجود الواحد قدره تميز، عقل وتعقل مميز، بين ما هو فعل الله وبين ما هو فعل البشر؛ إذ لو كانت امرأه عاديه أو مجرد مؤمنه صالحه لكانت تقول الحمد لله على كل حال وتصبر على بلاء الله، وهذا يكون جواباً من الأجوبه قد يعتمده الصالحون من أهل التقوى وهو الصبر على فضائه جلّ وعلا.

فى حين السیده زینب(عليها السلام) لم تتخذ مثل هذه الأجوبه بل قالت

ص: ٥٤

١- (١) الإرشاد للمفيد، ١١٥: ٢؛ تاريخ الطبرى، ج ٤: ٦٥١.

« ما رأيت إلّا جميلاً » ، يعنى رشحه من نور القرآن من قبيل قوله تعالى: وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ (١) فكلامها نفي ولكن على تقدير « ما رأيت » ، فأين الصوفيه، وأين العرفاء من كلام السیده زينب(عليها السلام)، ففي حادثه عظيمه بكت لها ملائكه السماء والأرض « مصيبه ما أعظمها وأعظم رزيتها فى الإسلام وفى جميع السماوات والأرض » (٢)، وفى كل هذا تقول السیده زينب(عليها السلام) « ما رأيت إلّا جميلاً » ، بل لم تقل ما قاله سيد الشهداء(عليه السلام) « صبراً على قضائك يا رب، لا إله سواك يا غياث المستغيثين، ما لى رب سواك ولا معبود غيرك، صبراً على حلمك ... » (٣).

فهى(عليها السلام) لم تعتمد مثل هذه الروئى والأجوبه رغم كونها حقه ولاشبهه فيها، بل اعتمدت معادله علميه من الأسس فوق هذه المعادلات « ما رأيت إلّا جميلاً ».

زينب(عليها السلام) والملائكه:

ولم تكتف السیده زينب بهذه الكلمه بل قالت بعد ذلك:

ص: ٥٥

١- (١) سورة الانفال: الآيه ١٧ .

٢- (٢) زياره عاشوراء.

٣- (٣) أسرار الشهاده: ج ٦٨: ٣.

« هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ! ثكلتك أمك يا ابن مرجانه» (١).

وهنا أخذت تستعرض الحيشه الأخرى ببيان حقيقتها وهى الشر والشرور والنقمه، فهى (عليها السلام) تنظر بعينين ثاقبتين.

مع أنّ الملائكه يوم عاشوراء ضجّت إلى الله، « فهم عند قبره شعث غير يبكونه إلى يوم القيامة» (٢) وفى روايه أُخرى: « ونوح الجن وبكاء الملائكه الذين حوله وشده جزعهم» (٣).

وفى روايه أُخرى عن أبى عبدالله (عليه السلام)، قال: لما كان أمر الحسين بن على (عليه السلام) ما كان ضجّت الملائكه إلى الله عَزَّ وَجَلَّ وقالت: يا رب يفعل هذا بالحسين صفيك وابن نبيك؟ ، قال:

فأقام الله تعالى لهم ظل القائم (عليه السلام)، وقال: بهذا أنتقم له من ظالميه (٤).

وهذا ضجيجها شبيه باعتراضها فى قوله تعالى: وَإِذْ قَالَ

ص: ٥٦

١- (١) الإرشاد للمفيد، ج ١١٥: ٢؛ تاريخ الطبرى، ج ٤٥١: ٤.

٢- (٢) أمالى الصدوق، مجلس ٣٧٩: ٩٢.

٣- (٣) كامل الزيارات: ٩٢.

٤- (٤) البحار، ج ٢٢١: ٤٥؛ أمالى الطوسى، ٣٣: ٢.

رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١).

فلو نلاحظ الفرق بين العقيله(عليه السلام) وبين الملائكة، فضجيج العقيله(عليها السلام) على أهل الشرور والأشرار، ومن الواضح أنّ حدث عاشوراء ليس حدثاً سهلاً بل اهتزّ منه العرش، ولا يخفى أنّ نظام الخلقه لله، وهو نظام قائم على العدل وعلى الموازين والقواعد، والملائكة من أهل العدل والاستقامه، فما أنّ يرون سفك دماء فإنهم يضجّون إلى الله ويتبرمون أنّ تجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء لأن طبيعتهم الطهاره وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ ، فبيئتهم تالأو قدس وتقديس وتسبيح وهذا لا يتلائم مع الظلمه وسفك الدماء، ولذا ضجّوا وتبرموا بشده؛ لأنّه يصيبهم زلزال وهى شىء طبيعى وهذا مقتضى طهارتهم، ولو لم يكن منهم هذا الشىء وإلا فيهم نقص، ولكن هناك كمال فوق كمال الملائكة وأكثر كمالاً منهم وهو ما تذكره الآيه الكريمة إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَهُ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ

ص: ٥٧

أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (١).

الملائكة وقتل الحسين (عليه السلام):

فيا أيها الملائكة المقدسين كل فعل الله هو تمام الجمال وليس فيه شائبه وكدوره وتبرم. بينما الملائكة تشتكى إلى الله أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء من يسفك دم الحسين.

فقد وَرَدَ في روايات مستفيضه أنّ هناك مجاميع ضخمه وكبيره من الملائكة خاطبت الساحة الإلهيه أيقتل فرخ رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فالحسين (عليه السلام) نور قدسها وكعبه نورها فكيف تتركه، فضجيجهم وتبرمهم من شر الأشرار ولكن خطابهم مع الله تعالى.

بينما نشاهد العقيله (عليها السلام) لا ترى في فعل الله (متميزاً عن فعل الأشرار) إلّا جميلاً، فمع الساحة الإلهيه ومن جهه الفعل الإلهي لا تراه إلّا كرامه لذلك، وهذا ما قالته أمام الطاغيه يزيد: «أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء وأصبحنا نساق

ص: ٥٨

كما تساق الأسارى أن بنا على الله هواناً، وبك عليه كرامه؟»(١).

ولو تُدقق في النظره المعرفيه يعنى معرفه العقيله زينب(عليها السلام) بأفعال الساحه الإلهيه لم يخالجه ريبه وإستنكار وتعجب كما أبتليت به الملائكه فى يوم عاشوراء، فرغم كل هذه الآلام والمصائب والمحن فكل فعل الله جميل عندها، فزينب صيحه معرفيه مدويه فى الكون، ولا زال وجودها محرج حتى للمشروع الغربى، فقبرها وزيارتها قلعه وصيحه مدويه ضد شرور الأشرار.

النبى إبراهيم وزينب(عليها السلام):

وهناك مقارنة بين مشهد النبى إبراهيم(عليه السلام) ومشهد زينب(عليها السلام)، وهو أن النبى إبراهيم(عليه السلام) عندما جاءته الملائكه جبرائيل وميكائيل ومن معهم لإنزال العذاب بقوم لوط(عليه السلام) اعترضهم أو جادلهم فلما ذهب عن إبراهيم الرؤع وجاءته البشري يُجادلنا فى قوم لوط (٢) وقوله تعالى: قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا (٣) مع أن القرآن

ص: ٥٩

١- (١) بحار الأنوار، ج ١٣٣: ٤٥.

٢- (٢) سورة هود: الآية ٧٤.

٣- (٣) سورة العنكبوت: الآية ٣٢.

الكريم مدح النبي إبراهيم (عليه السلام): وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (١) وقوله تعالى: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (٢).

ولكن رسالته الإلهية تخاطب يا أيها النبي إبراهيم لا تلاحظ جانب معين فقط كالجانب الجمالي أو الجانب الذي يحتاج إلى حلم، بل هناك جانب آخر يا إبراهيم أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ (٣)، فالله عَزَّ وَجَلَّ يبيِّن لنا هذا العتاب مع نبيه وخليته إبراهيم (عليه السلام) ليس من باب الاستنقاص - والعياذ بالله - ولكن يريد أن يبيِّن لنا أن فوق كل صفى إصطفاء أكبر وأكبر وَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٤)، إلى أن يصل إلى الله تعالى.

وهنا لو نلاحظ المشهد الزينبي لم تتلكأ في التبرم من شرور الأشرار ولم توجه خطاب العتب على الساحة الإلهية - والعياذ بالله - بل « ما رأيتُ إلَّا جميلًا » رغم هول وعظم الحدث الجلل.

ص: ٦٠

١- (١) سورة النساء: الآية ١٢٥.

٢- (٢) سورة هود: الآية ٧٥.

٣- (٣) سورة هود: الآية ٧٦.

٤- (٤) سورة يوسف: الآية ٧٦.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

